SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 4 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I4.2301

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

ماهية القصة القرآنية وصلتها بالتفكير وتنميته لدى أطفال مراحل التعليم الابتدائي في ليبيا

أنيس الزير

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

تعتبر هذه الدراسة مقترح إضافة مقرر خاص موسوم بـ(القصة القرآنية) في مراحل التعليم الابتدائي في ليبيا، أو إضافة جزء خاص بالقصة القرآنية في مقرر (التربية الإسلامية) بمراحل التعليم الابتدائي وليست دراسة ميدانية؛ لأن تطبيق هذا المقترح يحتاج على الأقل لعامين دراسيين ليثبت الباحث مدى استخدام القصة القرآنية في تنمية التفكير لدى أطفال مراحل التعليم الابتدائي في ليبيا، حيث تعتبر هذه الدراسة دعوة إلى دراسة تنمية التفكير في ضوء قصص القرآن الكريم؛ لأن القصة القرآنية من أكثر الموضوعات التي شغلت حيزًا كبيرًا في القرآن الكريم، حيث تُسهم بما تقدمه للإنسان من خلاصة التجارب البشرية في إزاحة ستار الغفلة والنسيان، وصقل ذاكرة الإنسان وإقناعه بالصواب .وأهم ما يميز هذه الدراسة بأنها وضحت لمفهوم القصة القرآنية ، وعناصرها ، وخصائصها، وأهدافها، مع بيان لمفهوم التفكير ومدي ارتباطه بالقرآن الكريم ببيان أساليب التربية العقلية، وقواعد تنمية التفكير في القرآن الكريم والنهوض به، مع عرض لبعض النماذج من قصص القرآن الكريم وكيف يسردها المعلم للطلاب

وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج بأن استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية، وما تحوي عليه من استنتاجات ودلالات، واختيار الطريقة الملائمة التي يتم بها سرد القصة لكل مرحلة تعليمة، له أثر كبير في تنمية التفكير لدى الأطفال، حيث أهم ما أوصت به الدراسة هو ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم وتعلم القرآن الكريم، والاهتمام بالقضايا المتعلقة بالتفكير والنظر والتدبر في القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا في مناهج التعليم في ليبيا.

الكلمات المفتاحية:

تنمية
التفكير
القصة القرآنية
القصة
المعلم

What is the Quranic story and its relation to thinking and its development among children in primary education stages in Libya

Anis Saad Masoud Al-Zir

Department Arabic Language, College Arts and Sciences, UniversitySebha, Libya

ABSTRACT

This study is considered a proposal to add a special course labeled (tQur'anic story) in the primary education stages in Libya, or to add a special section to the Quranic story in the syllabus (Islamic education) in the primary education stages, and not a field study; Because the application of this proposal requires at least two academic years for the researcher to prove the extent to which the tQur'anic story is used in developing thinking among children in primary education stages in Libya, as this study is considered an invitation to study the development of thinking in the light of the stories of the Noble Qur'an; Because the Quranic story is one of the topics that occupied a large space in the Holy Qur'an, as it contributes to what it presents to man from the summary of human experiences in removing the veil of negligence and forgetting, and refining the human memory and convincing him of what is correct.

The most important feature of this study is that it clarifies the concept of the Quranic story, its elements, characteristics, and objectives, with an explanation of the concept of thinking and its connection with the Holy Qur'an by explaining the methods of mental education, and the rules for

Keywords:

Quranic story
Story
Thinking
Development
Teacher

*Corresponding author:
E-mail addresses: aneeselzer81smh@gmail.com

Article History : Received 12 May 2021 - Received in revised form 22 September 2021 - Accepted 16 November 2021

developing and advancing thinking in the Holy Qur'an, with a presentation of examples of the stories of the Holy Qur'an and how the teacher narrates them to students .
The most important findings of the study are that the use of the analytical narration of the Quranic story, and the conclusions and implications it contains, and the selection of the appropriate method in which the story is told for each stage of education, has a significant impact on the development of thinking in children, as the most important thing recommended by the study is the necessity of Reconsidering the methods of teaching and learning the Noble Qur'an, and paying close attention to issues related to thinking, contemplation and contemplation of the Noble Qur'an, a great interest in education curricula in Libya.

المقدمة

تعد القصة القرآنية أفضل وسيلة تربوية؛ فهي تعمل على إعداد الطفل ليصبح الإنسان المسلم المتكامل في جوانب نموه المختلفة ، ويدّلل على ذلك استخدام الرسول – صلى الله عليه وسلم – للقصة القرآنية في ترقيق القلوب، وتنوير العقول، وأخذ الموعظة والعبرة من قصص الأقوام السابقة للغاية التي خلق من أجلها – أن يكون خليفة الله في أرضه – يعمرها، ويعبده فيها كيفما يرتضيه سبحانه وتعالى .

فالقصص القرآنية تُسهم في تربية الطفل التربية الإسلامية في مراحل طفولته الأولى، وتنمية جوانب نموه المختلفة، بالإضافة إلى أن القصص القرآنية تتضمن الكثير من الأهداف التربوية السامية .

فجاءت هذا الدراسة لتسلط الضوء على دور القصص القرآنية في تنمية التفكير لدى أطفال المرحلة الابتدائية؛ لأن موضوعات القصة القرآنية متنوعة ، وشخصياتها و أحداثها متعددة .

- أسباب اختيار الموضوع :

1 - تنمية التفكير لدى الأطفال في ضوء قصص القرآن الكريم، والتي تسهم بما تقدمه للإنسان من خلاصة التجارب البشرية .

2 - طبيعة الموضوع نفسه والتي تحتاج إلى الكثير من الدراسات و الأبحاث التي تسعى إلي الرقي بعقل الإنسان منذ نعومة أظفاره .

3 - أن التفكير والإنسان ولدا معاً؛ ولهذا كان موضوع التفكير من أهم الموضوعات التي شغلت عقل الإنسان منذ زمن بعيد .

- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج تنمية التفكير لدى الأطفال في ضوء قصص القرآن الكريم وذلك بالاستشهاد ببعض القصص القرآنية المناسبة لمرحلة الطفولة، ودروها في تمنيه تفكيرهم.

- مشكلة الدراسة :

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في هذا السؤال : ما مدى أهمية استخدام القصة القرآنية في تنمية التفكير لدى الأطفال ؟ ولماذا لا يكون هناك مقرر باسم (القصة القرآنية) في كافة مراحل التعليم الابتدائي في ليبيا، أو جزء مخصص بالقصة القرآنية في مقرر التربية الإسلامية ؟

- منهج البحث :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة كما توجد في الواقع؛ لإصدار الأحكام الصحيحة لها ، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فإذا اختل الوصف تبعه اختلال الحكم؛ لأنه لا يوجد مقرر (القصة القرآنية) في مراحل التعليم الابتدائي بل يوجد مقرر (التربية الإسلامية) .

كما استعان الباحث أيضاً بالمنهج الاستدلالي، وهو المنهج الذي يعني بالتدليل على كل ما يطرحه الباحث من الأفكار.

- خطة البحث :

يناقش هذا البحث ثلاثة مباحث رئيسية يعدها الباحث أصولاً في تمكن المشكلة وهي كالآتي :

- المبحث الأول : (ماهية القصة القرآنية) : وفيه المطالب الآتية
* المطلب الأول : تعريف القصة القرآنية في اللغة والاصطلاح .
* المطلب الثاني : عناصر القصة القرآنية .
* المطلب الثالث : خصائص القصة القرآنية .
* المطلب الرابع : أهداف القصة القرآنية .
- المبحث الثاني : (ارتباط التفكير بالقرآن الكريم) : وفيه المطالب الآتية :
* المطلب الأول : تعريف التفكير في اللغة ولاصطلاح .
* المطلب الثاني : أساليب التربية العقلية في القرآن الكريم .
* المطلب الثالث : قواعد تنمية التفكير في القرآن الكريم .
* المطلب الرابع : طرق النهوض بالتفكير .
- المبحث الثالث : (نماذج تطبيقية من القصص القرآنية) : وفيه المطالب الآتية :
- المطلب الأول : قصة ولادة عيسى عليه السلام .
- المطلب الثاني : قصة أصحاب الكهف .
- الخاتمة : وتشمل على أهم نتائج وتوصيات البحث
- هوامش البحث.

المبحث الأول : (ماهية القصة القرآنية)

- المطلب الأول : (تعريف القصة القرآنية في اللغة والاصطلاح)

أ – معنى القصة في اللغة :

جاء معنى القصة في كتب معجم اللغة بعدة معانٍ؛ ولكن الباحث أقتصر على المعنى الذي يدور عليه البحث، حيث جاء في لسان العرب بأن معنى القصة في اللغة :((القَصُ : فعل القاص إذا قص القِصَصَ، والقصةُ معروفة . ويقال : في رأسه قصة يعني جملة من الكلام، والقاص : الذي يأتي بالقصة من فصها، أي الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، والقصةُ : الخبر وهو القصصُ . والقَصصُ بالفتح : الخبر المقصوص، والقِصص بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب)) (1) .

وجاء معنى معجم الصحاح بأن معنى القصة في اللغة : ((والقصةُ : الأمر والحديث . وقد اقتصصتُ الحديث : رويته على وجهه . وقد قص عليه الخبر قصصًا . والاسم أيضًا القصصُ بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه))(2).

فيلاحظ من معنى القصة في اللغة بأنها : الإخبار عن حادثة ما غائبة عن المخبر بها، فالذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئًا فشيئًا .

ب – معنى القصة القرآنية في الاصطلاح :

أما معنى القصة القرآنية في الاصطلاح لها عدة تعريفات يذكر الباحث اثنين منها فقط وهما :

1 – ((هو ما يقصه القرآن من أخبار الأنبياء السابقين و الأمم السابقة إنما يراد به أولاً العبرة والعظة، ويراد به ثانياً تأكيد منهج الدعوة واستمرارية هذا المنهج، ويراد به ثالثاً تصحيح الأحداث التاريخية ووضع تلك الأحداث في إطارها الصحيح))[3] .

2 – ((القصة عنصر مشوق، مرغوب فيه في التربية والتعليم وإثبات البراهين بالوقائع الحسية، لا يختلف في التأثير بأسلوبها وحكاية عناصرها، وذلك يؤدي إلى غرس بذور الإيمان، والترغيب في الطاعة، والترهيب من المعصية، مما يجعل القصة القرآنية مدرسة إلهية للمؤمنين، أساتذتها الأنبياء، وواقعها الأقوام، وتاريخها قديم عريق، وموضوعها إهلاك الظالمين، وغايتها التهذيب والإصلاح والتربية الحسية)) [4] .

- المطلب الثاني : (عناصر القصة القرآنية) :

يوجد في القصة القرآنية عناصر جلية تتناسب مع عظمة الوحي وسمو الرسالة الإلهية، والتي لا غنى للنص القصصي عنها ، لتحقيق أهدافه وغاياته الجليلة فيه، وأهم هذه العناصر ما يأتي :

1 – ((الشخصية : وهي من أهم عناصر القصة ، والشخصية هي الذات التي تصنع أحداث القصة وتدور معها، وقد حفلت القصة في القرآن الكريم بالشخصيات من الرجال والنساء، وقد تكون الشخصيات غير بشرية مثل شخصية : الملائكة ، والجن ، والهدهد ، والنملة ...الخ .

ولكن التركيز لا يكون على الشخصيات لذواتهم؛ و إنما لتصوير أفكار الدعوة ، وما لاقاه الرسل – عليهم السلام – من تكذيب أقوامهم، وهذا ينسجم مع الهدف الديني للقصة القرآنية))[5].

2 – ((الحدث : والأحداث في القصة القرآنية ذات طبية خاصة، تظهر فيها قدرة الله – سبحانه وتعالى – وأثرها في حياة الإنسان، وتصوير الأحداث في القصة القرآنية يعتمد على عرض قضية الإيمان والكفر منذ فجر البشرية، ويعاد عرض هذه القضية في كل قصص القرآن؛ لأنها هي القضية الأساسية في الأديان جميعاً))[6].

3 – ((الزمن : الزمن في القصة هو اليد الكاملة للأحداث والمحركة لها، وأحداث القصص القرآني كلها آتية من آفاق القرون والأزمان الخالية، مما يعطينا إحساساً خاصاً بالزمن بأنه صورة الماضي البعيد، ولم يلتزم القصص القرآني بترتيب أحداث القصة في السرد حسب ترتيبها في الموضوع الزمني))[7].

4 – ((المكان : ويظهر المكان في القصص القرآني في الوقت المناسب حيث تستدعي الحاجة إليه، فالقرآن الكريم لا يلتفت إلى المكان ولا يجري له ذكراً إلا إذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه))[8].

5 – ((الحوار : يشكل الحوار في القصة القرآنية العمود الفقري، فهو العنصر البارز في أقاصيص القرآن الكريم، فالحوار هو من أقصر السبل للوصول إلى الغرض، ومعرفة الحقيقة، والدفاع عن الدعوة الإسلامية، وإبطال الشبهات، ولا تكاد تخلو قصة من قصص القرآن الكريم من عنصر الحوار، فهو منهج تربوي سليم سنه الله منذ خلق البشرية للوصول إلى الحقيقة))[9].

6 – ((الأسلوب : ومعنى أسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفراد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به، وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم))[10].

- المطلب الثالث : (خصائص القصة القرآنية) :

تقوم القصة القرآنية على أسس وخصائص فنية رائعة ، فهي تحقق الغرض الديني عن طريق جمالها الفني، الذي يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق، ومن هذه الخصائص ما يأتي :

1 – ((العرض التصويري : فالقرآن الكريم عندما يأتي بالقصة لا يخبر بها إخباراً مجرداً، بل يعرضها بأسلوب تصويري، يتناول جميع المشاهد والمناظر المعروضة، فإذا بالقصة حادث يقع ومشهد يجري، لا قصة تروى، ولا حادثاً قد مضى))[11].

2 – ((التنوع في الاستهلال بالقصة ووضع المدخل إليها : تنوع طريقة العرض في ابتداء القصة هو من أبراز الخصائص الفنية للقصة القرآنية، وذلك أن عنصر التشويق أمر أساسي في القصة، فينبغي أن يتجلى بأبهى مظاهره في مطلعها، حتى ينشد القارئ إلى متابعة حلقاتها، ويفتح آفاق ذهنه وجوانب نفسه إلى استطلاع أغراضها ومقاصدها))[12] .

3 – ((العرض التمثيلي : وهو العرض الذي يقوم على إبراز المشاهد الرئيسية، والحلقات الأساسية من القصة، بشكل واضح وجلي أمام الناظر أو المتخيل، بينما يترك له بين كل مشهد وآخر فجوات يطوي فيها مابين المشاهد من الروابط البديهية، وهذه الطريقة من العرض سمة بارزة في القصص القرآني، إذ من شأنها تعطي القيمة الفنية للقصة وتضفي عليها الحيوية وتبعث فيها الحياة))[13].

4 – ((التكرار الوظيفي في عرض القصة القرآنية : فقد تأتي القصة لغرض من الأغراض؛ ولكنها – في الوقت نفسه – تنطوي بمجملها على أغراض أخرى متعددة، ويشمل جانب منها أو بعض من جوانبها ، على فوائد متعددة ، وعظات جمة، وعبر متنوعة، وقد يقتضي غرض الدعوة الديني أن تعاد القصة أو جانب منها أو أكثر في موطن آخر، أو مواطن متعددة، لمناسبات خاصة بالعبرة التي تساق القصة أو بعض جوانبها من أجلها، فتكرر القصة أو بعض الجوانب منها تلبية لهذا الغرض، ولهذا التكرار فائدة وجمال))[14]

- المطلب الرابع : (أهداف القصة القرآنية) :

إن المتأمل في القرآن الكريم يلاحظ عنايته القصص حتى غنها بُثت في ثناياه بشكل بارز وملحوظ، وذلك لما يهدف إليه من إيرادها من الحكم والأسرار الجلية، ونلخص من هذه الأهداف ما يأتي :

1 – ((إثبات نبوة النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وأن القرآن وحي يوحى من الله تعالى، وذلك لأن علم الماضي قد ذهب واندثر، والنبي – صلى الله عليه وسلم – أمي لا يقرأ ولا يكتب وكذلك قومه أميون، فلما جاء بهذه الأخبار ينبئ بها نبأ الأنبياء مع أممهم، فيطابق ما كان عند أهل الكتاب صواباً لم يدخله خطأ، ويصحح ما كان عندهم دخله تغيير أو تبديل، فدلت تلك القصص على إنه لا يمكن إلا أن يكون تلقياً من عالم الغيب والشهادة .

2 – بيان أن الله تعالى ينصر أنبيائه ورسله في النهاية، ويهلك الكافرين المكذبين، ولا يخفى ما في ذلك من تثبيت فؤاد النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وتقوية نفوس المؤمنين وزجر الضالين المعاندين .

3 – بث المعاني الدينية الواضحة وترسيخ قواعد الدين، بما يقع في ثنايا القصص من حوار ومواعظ وحجاج، يصغي إليها السامع ، ويتابعها القارئ، لما في طبيعة القصص من التشويق والإثارة .

4 – في قصص القرآن دحض ادعاءات تزعم في نشأة الأديان، أن الإنسان الأول كان في ظروف الطبيعة والغابات ورءوس الجبال، فجره الخوف من هذه المظاهر التي عجز عن تفسيرها إلى أن يتصور لكل منها إلهاً، وكان هذا قبل

ظهور الأديان السماوية، ثم تطور الحال إلى الأديان السماوية وإلى توحيد الله تعالى))[15].

5 – ((العبرة والعظة في بيان قدرة الله تعالى وبالغ جبروته، والكشف عما حق بالأمم الماضية من فنون العذاب والهلاك، لتجبرها وعنادها واستكبارها على الحق، والتنبيه على أن مثل ذلك يوشك أن يقع بمن أبى إلا أن يمشي على دربهم، والتنبيه أيضاً على أن الدين السماوي الذي بُعث به الأنبياء واحد، وأن رسالات الرسل والأنبياء واحدة لا تعارض فيها ولا اختلاف))[16] .

المبحث الثاني : (ارتباط التفكير بالقرآن الكريم)

- المطلب الأول : (ماهية التفكير في اللغة والاصطلاح) :

أ – معنى التفكير في اللغة :

جاء في معجم لسان العرب بأن معنى التفكير في اللغة هو : ((فكر : الفَكرُ والفِكرُ : إعمال الخاطر في الشيء؛ والفِكرة : كالفِكر وقد فَكَر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنىً . يقال : ليس في هذا الأمر فكرٌ أي ليس لي فيه حاجةً))[17]

.

وجاء في معجم الصحاح بأن معنى التفكير في اللغة هو : ((فكر: التفكر : التأمل . والاسم الفِكرُ والفِكرةُ . والمصدر الفَكرُ بالفتح، والفتح فيه أفصح من الكسر ، ورجلٌ فِكيرٌ : كثير التفكر))[18].

فيلاحظ من معنى التفكير في اللغة : بأنه نشاط عقلي ونفسي، يتجه نحو هدف معين .

ب – معنى التفكير في الاصطلاح :

ومعنى التفكير في الاصطلاح هو : ((سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم الدماغ بها عندما يتعرض لمثير استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمس، والتفكير بمعناه الواسع عملية بحث عن معنى في الموقف أو الخبرة، وقد يكون هذا المعنى ظاهراً حيناً وغامضاً حيناً آخر))[19] .

ويعرف التفكير أيضًا بأنه : ((إيقاظ العقل ، واستعمال وظيفته في التأمل والنظر، والتفكير هي هداية الإنسان إلى قوانين

الحياة، وعلل الوجود وسنن الكون، وحقائق الأشياء؛ لتكون هذه هي المنارات التي تكشف له عن مبدع الكون وخالقه))[20].

- المطلب الثاني : (أساليب التربية العقلية في القرآن الكريم) :

سلك القرآن الكريم في سبيل إقناع المتعلم، وتربية عقله أساليب متعددة وكثيرة ، يذكر الباحث بعضاً منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر وهي كالآتي :

1 – ((أسلوب الحوار والجدل :

فالحوار كأسلوب من أساليب القرآن الكريم هو كل نداء، أو خطاب، أو سؤال يوجهه القرآن، أو يحكيه موجهاً إلى منادى أو مخاطب، أو مخاطبين، بقصد توجيه اهتمامهم إلى أمر هام، أو إلى تحقيق هدف معين، أو القيام بسلوك فردي، أو اعتقادي، أو اجتماعي، أو أخلاقي، أو تعبدي))[21] .

أما الجدل فقد ورد في القرآن الكريم ملازماً للحوار، وذلك في قوله تعالى : {{ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}}[22] ، ((فالظاهر في هذه الآية أن الجدال يطلق عليه معنى التحاور في قوله {{ تَحَاوُرَكُمَا}}، وهذا يعني أن الحوار والجدل يستخدمان بمعنى واحد))[23] .

– ((أسلوب التأمل وذكر الله :

وقد خاطب القرآن الكريم عقل الإنسان، وحثه على التأمل والتفكير ن حتى يصل إلى المعرفة الحقيقة بالإيمان بالله وتوحيده، ولكن العقل وحده قد يضل الطريق، إن لم يعتمد على هدي الوحي، فالعقل له مجاله المحدود، وهو ما يقع عليه نظر الإنسان، ويقع تحت حواسه، أما ما عدا ذلك فلابد من الإقتداء بالوحي، لمعرفة ما وراء المحسوس من عالم الغيب))[24].

3 – ((أسلوب القصة :

للقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي؛ لأنها من الأساليب الفعالة التي تعمل على تشويق المتعلمين وإثارة دافعتهم للتعلم ، وهي وسيلة للتوضيح والفهم ، كما تساعد القصة في رفع درجة الانتباه والتركيز في الموقف التعليمي))[25].

4 – ((أسلوب ضرب الأمثال :

وأسلوب ضرب الأمثال من أكثر الأساليب وروداً في القرآن الكريم بشكل صريح، قال تعالى : {{ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}}[26]، وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة منها : التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس))[27] .

5 – ((أسلوب التعليم الفردي والتعاوني :

حيث ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو إلى التعلم بأنواعه الفردي والجماعي قال تعالى : {{ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ }}[28]، ((ومعنى هذا الآية : وهي أن تقوموا لوجه الله خالصاً متفرقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً، ثم تتفكروا في أمر محمد – صلى الله عليه وسلم – وما جاء به))[29].

6 – ((أسلوب السؤال :

عني القرآن الكريم بالسؤال عناية كبيرة، فالسؤال في المنهج التربوي وسيلة من وسائل التعلم؛ بل هو الأداة التي يتوصل عن طريقها إلى الإلمام بالحقائق والمعلومات التي يرغب المتعلمون في معرفتها، لذلك وجه القرآن إلى الانتفاع بأسلوب السؤال وحث عليه ورغب فيه))[30].

- المطلب الثالث : (قواعد تنمية التفكير في القرآن الكريم) :

ويذكر الباحث مجموعة من قواعد تنمية التفكير في القرآن الكريم وهي كالآتي :

1 – ((إثارة الدافع للتفكير : فقد ورد في القرآن الكريم ذكر لبعض المواقف التي ترسم لنا منهجاً في ضرورة إثارة الدافع للتفكير، خاصةً عند مَنْ تبلورت عقولهم ولم يعد لديهم – لانطماس بصائرهم – أي دافع يحفزهم على التفكير، مثل محاورة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع قومه عندما حطم أصناهم، فقد اتهموه بأنه من حطم الأصنام، فأجابهم بأن يسألوا الصنم الأكبر، حيث أراد عليه السلام أن يبين لهم سخف عقولهم بأن هذه التماثيل لا تدري من حطمها، فرجعوا إلى شيء من التدبر والتفكر وكانت بادرة خير أن يستشعروا ما في عبادتها من ظلم))[31].

2- ((توجيه التفكير نحو الهدف المقصود : وهو التفكير الذي يؤدي إلى نتائج إيجابية في حياة الفرد وحياة الجماعة، وهذا التفكير لا يحدث إلا إذا قام الفرد بتوجيه انتباهه توجهاً مقصوداً نحو الموضوع الذي يريد أن يفكر فيه، وإلا سيقع في الغفلة التي نهى الله عنها))[32] .

3- ((تنمية القدرة على التخيل : وهي ذات أهمية كبيرة بالنسبة للتفكير، إذ إن هذه القدرة هي التي تُمكن الأفراد من فرض الفروض ووضع الاحتمالات فإنه

لا يتأمل في الواقع المحسوس، وإنما يتجه إلى ما وراءه ليدرك أبعاد الموقف واحتمالاته، وإن قدرة الإنسان على التفكير تتأثر بدرجة كبيرة بقدرته على التخيل))[33].

4 – ((تحسين البيئة المادية والنفسية للفرد : لابد من توفير البيئة المناسبة لنمو التفكير، فكلما كانت البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد أفضل، كان الفرد أقدر على استثمار طاقاته إلى أقصى مدى ممكن، فالقدرات العقلية في أغلب الناس متقاربة، ولا شك أن نموها يتوقف في جانب كبير منه على البيئة التي تتفاعل معها هذه القدرات))[34].

- المطلب الرابع : (طرق النهوض بالتفكير) :

ويحدد الباحث طرق النهوض بالتفكير في نقطتين أساسيتين وهما :

1 – ((التخطيط ورسم المنهج :

فقد ورد في القرآن الكريم آيات أشارت إلى أهمية رسم المنهج والتخطيط له، لحماية التفكير الإنساني من الضياع في طرق الانحراف ، وذلك مثل قوله تعالى : {{ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}}[35] ، حيث فسر الإمام السعدي – رحمه الله – المنهج المرسوم في هذه الآية وحدده، حيث قام الباحث باختصاره في النقاط الآتية :

أ – التأكيد على أن الدين القويم والصراط المستقيم هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله للدعوة إليه .

ب – التوجيه إلى إصلاح النفس وإلزامها بالاستقامة على أمر الله وطاعته .

ج – توضيح العلاقة بالآخرة وتحديدها في الحذر من أهواء المنحرفين منهم، والثبات عند جدالهم، وبناء مناظرتهم على القرآن الكريم، كما يكون التعامل معهم على أساس العدل ومقتضياته .

د – الاجتهاد للوصول إلى مرضاة الله تعالى الذي يمثل الغاية المرجوة))[36] .

2 – ((تحديد الأهداف ضمن الهدف الأساسي :

لقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى أهمية تحديد الأهداف للوصول إلى الغايات، وذلك مثل قوله تعالى : {{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ}}[37]، ((فمعنى هذه الآية

مَنْ كان هدفه من عمله هو الآخرة نزد له في عمله الحسن، ومَنْ كان هدفه من عمله هو الدنيا والآخرة نؤته منها ما قسمنا له منها))[38].

وهكذا فآيات القرآن الكريم تدعو إلى الهدف الأساسي الذي جاء على لسان أنبياء الله – عليهم السلام – والذي من أجله خلق الله الخلق، وهو تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى وهو الهدف الذي جاءت به بقية الأهداف لتوصل إليه، وفي هذا جمع لتفكير الإنسان وحفظه من التشتت .

المبحث الثالث : (نماذج تطبيقية من القصص القرآنية)

ويعرض الباحث في هذا المبحث نماذج من القصص القرآني، وهي على سبيل المثال وليس الحصر؛ لأن المقام لا يتسع لذكر كل القصص فمن هذه القصص ما يأتي :

- المطلب الأول : (قصة ولادة عيسى عليه السلام) :

عندما يسرد المعلم قصة ولادة عيسى ابن السيدة مريم – عليهما السلام – يجب عليه أن يوضح عناصرها من شخصياتها وأسلوب الحوار والسؤال الذي دار بين هذه الشخصيات، ثم يبدأ في عرض أحداث القصة من بدايتها إلى نهايتها، كما وردت في الآيات الخاصة بها في سورة مريم حيث تسهم هذه القصة في فتح آفاق التفكير لدى الأطفال بغية الوصول إلى الأمور الآتية :

1 – ((إن الله تعالى لم يتخذ ولداً لاستلزام انفصال الولد عن أبيه، وذلك يقضي التركيب المحال على الله ، و لأن الولد يجانس أباه ويماثله، والله ليس كمثله شيء .

2 – إبطال عقيدة النصارى التي أساسها الثالوث الأقدس المركب من ثلاث أقانيم : (الأب ، والابن ، و روح القدس)، وبيان أن عقيدة التوحيد والتنزيه هي عقيدة جميع الأنبياء والرسل .

3 – إن الله تعالى لا ينبغي أن يكون معه من إله، لأنه لو كان معه إله يشاركه في الإلوهية، ويخلق معه لذهب كل واحد بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض))[39].

- المطلب الثاني : (قصة أصحاب الكهف) :

عندما يسرد المعلم قصة أصحاب الكهف يجب عليه أن يوضح عناصرها من شخصياتها، وأسلوب الحوار والسؤال الذي دار بين هذه الشخصيات، ثم يبدأ في عرض أحداث القصة من بدايتها إلى نهايتها، كما وردت في الآيات الخاصة بها في سورة الكهف، حيث تسهم هذه القصة في فتح آفاق التفكير لدى الأطفال بغية الوصول إلى الأمور الآتية :

1 –((في قصة أصحاب الكهف يتجلى صدق الإيمان، وقوة العقيدة، والإعراض عن كل ما ينافيها إعراضاً عملياً صارماً.

2 – في هذه القصة إرشاد وإيحاء، وتمجيد لأخلاق الشرف والرجولة، والثبات على العقيدة والتضحية في سبيلها .

3 – قصة أصحاب الكهف هي حقيقة من حقائق التاريخ، ودليلاً على قدرته، وتنظيراً لما ينكره الكافرون من البعث والنشور، و أن يعلم الناس أن وعد الله حق، و أن الساعة لا ريب فيها))[40].

- الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث يُجيب الباحث على سؤال قد طرحه في بداية البحث في تحديد مشكلة الدراسة، وهو ما مدى أهمية استخدام القصة القرآنية في تنمية التفكير لدى أطفال مراحل التعليم الابتدائي في ليبيا؟ ولماذا لا يكون هناك مقرر باسم القصة القرآنية أو جزء مخصص في مقرر التربية الإسلامية بالقصة القرآنية ؟ فيُجيب الباحث على ذلك في النقاط الآتية :

1 – إن استخدام السرد التحليلي للقصة القرآنية بذكر عناصرها وخصائصها وأهدافها، وما تحوي عليه من استنتاجات ودلالات له أثر كبير في تنمية التفكير لدى الأطفال .

2 – اختيار الطريقة الملائمة التي يتم بها سرد القصة، بحيث تتناسب مع الأهداف المراد تحقيقها ، وطبيعة المرحلة التي يعيشها الطلاب .

3 – اللغة المستخدمة في طرح القصة لها قوة سحر تحمل المتلقي في سهولة ويسر إلى مناطق جديدة من التفكير والإبداع.

4 – احتواء القصص القرآنية على عدة توجيهات لتنمية التفكير، منها قواعد منهجية كإثارة الدافع للتفكير ، وتنمية القدرة على التخيل، وكذلك إتباع أساليب متعددة لتفعيل التفكير .

5 – جاءت القصة القرآنية متناثرة في سور القرآن الكريم؛ لتحقيق الغرض الذي سيقت من أجلها في كل سورة وردت فيها، وهو تحقيق العبرة والعظة التي سيقت من أجلها في تلك المواضع، وأهم هذه العبر هو التنبيه على سنن الله تعالى في الاجتماع البشري، وتأثير أعمال الخير والشر في الحياة الإنسانية .

6 – أن هناك فرق بين شاسع بين قصص القرآن الكريم والقصص التي يوردها المفسرون في تفاسيرهم، فقصص القرآن الكريم حق لا شك فيها، وأما ما أورده المفسرون في تفاسيرهم ففيه الحق والباطل حيث توسع بعضهم في إيراد ما يصح و ما لا يصح من القصص .

7 – تسهم القصص القرآنية في تنمية المدارك الدينية للأطفال، وزيادة إيمانهم بخالقهم، ومعرفتهم بأمور دينهم .

8 – تساعد مادة القصص القرآني في تهذيب المستوى الأخلاقي والأدبي للأطفال، بالإطلاع على أخلاق الأنبياء والمرسلين وجزاءهم الحسن في الدنيا والآخرة ويكون لذلك آثار جيدة على الفرد والمجتمع

- التوصيات :

1 – ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم وتعلم القرآن الكريم، وعدم الوقوف في تعليم القرآن عند مجرد إتقان التلاوة والحفظ؛ بل لابد أن يضاف إلى ذلك الفهم والتدبر، وأن يشجع المتعلمون على فهم الآيات وإدراك مقاصدها حسب استطاعتهم .

2 – الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالتفكير والنظر والتدبر في القرآن الكريم اهتماماً كبيراً في مناهج التعليم، وإيراد الآيات الداعية إلى استخدام العقل في جميع المناهج الدراسية والربط بين الجوانب المختلفة وبين القرآن الكريم؛ وذلك لإزالة الخلط في المناهج بين العلم والإيمان .

3 – إجراء المزيد من الدراسات التي تبحث عن منهج الكتابة والتأليف في عرض أحداث القصة القرآنية في تنمية الجوانب الوجدانية والعقلية .

4 – إجراء دراسات تطويرية لطريقة عرض أحداث القصص الديني بشكل عام، والقصص القرآني بشكل خاص، والمتضمنة في كتب ومباحث التربية الإسلامية في المناهج التعليمة .

5 – يجب القيام بالمزيد من الدراسات؛ لإيضاح طرق تنمية التفكير في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية للاستفادة من أساليبه ، وللاستغناء بها عن الطرق الدخيلة على الإسلام التي يكتنفها القصور والجهل .

هوامش البحث

وبالله التوفيق.

[1] - ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(ت:711ه)، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت- لبنان، ط3، 1414ه،ج7،ص:73 ، 74 .

[2] - الجوهري: أبي نصر إسماعيل بن حماد(ت: 398ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تع: محمد محمد تامر، و وآخرون، دار الحديث للطباعة والنشر/ القاهرة، 1330ه / 2009م، (د. ط) ،ص: 946 .

[3] - النبهان : محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن، دار عالم القرآن للطباعة والنشر حلب، ط1، 1426ه / 2005م، ص: 253 .

[4] - الزحيلي: وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر للطباعة والنشر / دمشق، ط2، 1418ه، ج12 / ص:253.

[5] - الراغب : عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، الناشر: دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر / حلب، 1422ه / 2005م، (د. ط)، ص: 289، 290.

[6] - الراغب، وظيفية الصورة الفنية في القرآن الكريم، ص: 264 ، 265 .

[7] - أبو شريخ : شاهر، المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك الأردن، 2005م، ص:29 .

[8] - الخطيب: عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار الفكر العربي /القاهرة،(د.ط)، (د. ت)،ص:29.

[9] - مشيل : صابر، القصة القرآنية مفهومًا وأسلوبًا، المجلة الجامعة، العدد 11، 2009م، ص:50.

[10] - الزرقاني : محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، (د.ت)، ج2 / ص:303 .

[11] - البغا، ومستو: مصطفى ديب، و محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر/ دمشق، ط3، 1418ه / 1998م، ص:190.

[12] - نفس المرجع، ص: 193، 194 .

[13] - البغا، ومستو ، الواضح في علوم القرآن، ص: 194، 195 .

[14] - نفس المرجع، ص:186، 187 .

[15] - الحلبي : نور الدين محمد عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة مصباح للطباعة والنشر / دمشق، ط1، 1414ه / 1993م، ص:241، 242 ، 243 .

[16] - البوطي : محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزَّ وجلَّ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر/ بيروت، 1420ه/ 1990م، (د. ط)،ص:192، 193 .

[17] - ابن منظور، لسان العرب، ج1/ ص:704.

[18] - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص: 896 .

[19] - جروان : فتحي عبد الرحمن، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، الكتاب العربي للطباعة والنشر/ بيروت، ط1، 1999م ، ص:33 .

[20] - سابق: سيد ، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / بيروت، (د. ط) (د. ت)، ص:22 .

[21] - النحلاوي : عبد الرحمن، التربية بالحوار، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر، (د.ط)، 2000م، ص:14 .

[22] - سورة المجادلة ، الآية: 1 .

[23] - عبد الله وآخرون : عبد الرحمن صالح، مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، الناشر: دار الفرقان للطباعة والنشر عمان / الأردن، ط3، 2001م، ص 176 .

[24] - الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ص: 437، 438 .

[25] - الشمري: هدى علي جواد، طرق تدريس التربية الإسلامية، دار الشرق للطباعة والنشر عمان / الأردن، ط3، 2005م، ص: 292، 293 .

[26] - سورة النور، الآية 35 .

[27] - السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت: 911ه)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394ه / 1974م، (د. ط)، ج4 / ص:45.

[28] - سورة سبأ، الآية: 46 .

[29] - الزمخشري: أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد جار الله (ت: 538ه)، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي للطبعة والنشر / بيروت، ط3، 1407ه، ج3 / ص500 .

[30] - ضليمى: أحمد بن عبد الفتاح، السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1421ه/ 2001م، (د. ط)، ص:264 .

[31] - قطب: سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق للطباعة والنشر/ القاهرة، ط1، (د. ت)، ج4 / ص:2387 .

[32] - حنايشه : عبد الوهاب محمود إبراهيم، التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية نابلس / فلسطين ، 2009 م، ص:40 .

[33] - هلفش وآخرون، التفكير التأملي، تر: محمد العزاوي، وإبراهيم خليل شهاب، مر: محمد سليمان شعلان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر/ القاهرة، 1963م،(د. ط)، ص: 163 164 .

[34] - جعفر: نوري، التفكير طبيعته وتطوره، ط2، 1977م، . ص:198 .

[35] - سورة الشورى، الآية: 15.

[36] - السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376ه)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1، 1420ه / 2000م، ص:755.

[37] - سورة الشورى، الآية: 20 .

[38] - الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر،(ت 310ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1، 1420ه / 2000م، ج21 / ص:521 .

[39] - مصدر سابق، العقائد الإسلامية، ص: 53 – 54- 55

[40] - شرف الدين: جعفر، الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية للطباعة والنشر/ بيروت،ط1، 1420ه،ج5 / ص:114، 120، 121 .